

# السهر الروحي

للقدیس مارا فرام السریانی

یوسف جمیلین

۱۹۶۹  
~~۱۹۶۷~~

# السهر الروحي

للقدسي مآرا فرآم السرياني

طبع ثانية  
الحقوق محفوظة

بوتيم جينيڤ

1979  
1977/6/20



غبطة أيينا المكرم الأنبا كيرلس السادس  
بابا وبطريرك الكرازة المرقسية

## مقدمة

باسم الآب والابن والروح القدس إله واحد آمين .

وجدنا بين مقالات القديس العظيم الأنبا أفرام السرياني<sup>(١)</sup> هذه المقالة الفريدة المؤثرة الجامعة لكل ما يحرك النفوس ويقودها إلى التوبة والتخلي بالفضائل المسيحية ، فمن بلا شك من أروع مقالات القديس من أجل مختاراتها المفعمة بالنصائح الرعوية والإرشادات التقوية ، فيها من الاختبارات الروحية ذخيرة لا تصد فاعليتها فمن نافعة لجميع المستويات وبالأخص للذين يسلكون طريق التوبة ومن هم وقوف على أبوابها ، في عيونهم بصيص من الأمل وفي قلوبهم نبض الرجاء يدفع الحياة الروحية ، فمن تجلو الصدا من القلوب والبصائر وتغسل النفوس من الذنوب ، كما أنها ملهمة لمن يرومون أن يكونوا مؤهلين بالروح فطوري لمن يقرأها بفهم وترنو وتدقيق ... فعلى قدر إنجلاء بصيرته يرى الطريق واضحاً إلى ملكوت السموات .

(١) هو مدير كلية اللاهوت التي كانت ذاتها الصبب في القرن الرابع حيث لمع نجم القديس وهو من أعلم علماء السريان وأفضل شعرائهم ، ورئيس أديرة الرها ، صاحب المؤلفات الضخمة القيمة .

ومما لا شك فيه أن ذخيرة المجاهد والأدوات التي يحارب بها في هذا العالم لها الشأن الكبير في الوصول إلى الغاية ، وكلمة الله هي الذخيرة الفعالة وليس هناك أقوى منها أداة أو سلاحاً تغلب به .

ويقتنى أن كل من قرأ أقوال هذا الآب العظيم الذي لقبوه بقتيثار الروح القدس وأطلقوا عليه بحق نبي السريان ، يشعر بمقدار الأثر الفعال العميق الذي تتركه كل كلمة من كلماته ، فيالغنى الذممة التي تسرى فيها لتستوعبها النفوس المشتاقفة والقلوب التواقفة ، ما أروع كلماته التي تحت على التوبة وتعزى الضمضاء وصغيري النفوس .

لأنه بقوة عظيمة ينبه الأذهان الغافلة والعارقة في بحر الاهتمامات العالمية الكثيرة ، ويرعى النفوس أصدق رعاية ويتأبها من مرافد الخول إلى أوج النعم والتقربى لله .

وكما قرأها المرء بلإمعان ترامت إلى نفسه معان جلية تسوقها إليه تأملات بالغة القيمة وهي كفيلة بأن تزيل العقبات التي تحتق كلمة الله . والتي تعوق الطريق إلى الحياة الأبدية .

هذه المقالات يتبين منها مدى ما كان للقديس من أسلوب

نفاذ قوى ، فريد في تأثيره ، شاح في قوته ، رائع في معانيه ...  
وقد راعينا ألا يفقد المقال شيئاً من روعته كما وضعتنا نصب  
أعيننا الاحتفاظ بعنقه وروحانيته وصدق تصويره وبديع  
ترتيبه وعجيب تحليله وتفسيره ...

وليس من اليسير أن نتبع بدقة الطرق التي سلكها القديس  
مار أفرآم والجهود العظيمة التي بذلها في بث تعاليمه . إنما لكل  
لمسرى جهده . وفي عرض هذا المقال الرائع لا نعتمد على شيء  
من الإخلال بالنص أو الأسلوب ، لكننا نقحناه وأجرنا  
ترتيبه مع تبويبه .

نرجو من الرب يسوع أن يستخدم هذه المقالة لمجد اسمه  
القدوس ولخلاص النفس في يوم الرب ولإلهنا المجد والكرامة  
إلى أبد الدهور آمين .

يوسف حبيب

١٩٦٧

مقدمة الطبع الثاني

نظراً لتعداد الطبع الأولى طلبت  
أيضاً إعادة طبع

١٩٦٩

## مقالة على السهر الروحي (١)

يبدأ القديس مقاله متأملاً ويرنو ببصره إلى الأعلى مادحاً  
من سبقه من القديسين فيقول :-

« من يعطى لرأسى ماء ولعيني دموع لآبكي نهراً وليلا على  
كلوم نفسى وعلى رخاوة الموعظة الصائرة فى أيامنا لأن نفسى  
مملوءة جراحاً وهى لا تدرى ، لأن تعظمها لا يسمح لها أن  
تأمل كلومها لتشفى وذلك كان وحده عظمة فى أيام آبائنا لأنهم  
أشرفوا كالشمس وكان نجوم فى كافة الأرض . »

ثم يستنهض الهمم فيقول عنهم :-

« كانوا مثل جواهر كريمة ولؤلؤ جزيل ثمنه ، من أجل  
نسكهم الكثير وسيرتهم الصعبة صار الأرباب أنفسهم مثسبين  
بهم ، لأن من كان يشاهد تواضع رأيهم ولا يتخشع ؟ أو  
وداعتهم وصمتهم فلا يتحير ؟ أى محب للسال كان يعاين تركهم  
للقية ولا يصير مفضلاً للعالم ؟ أى متغطرس ومتكبر كان يرى  
سيرتهم الحسنة ولا ينتقل إلى التواضع ؟ أى خبيث أو دنس

(١) . قطعان عن لفظة الحامسة وموضوعها التمسك والتفوية الكثيرة  
والمشوع للبردين أن يخلصوا . »

كان يصرم في الصلاة واقفين ولا يظهر في الحين عفيفاً وطاهراً؟  
أى سخوط أو غضوب وهو يخاطبهم لا ينتقل إلى الرداعة؟ -  
هنا جاهدوا ، وهناك ابتهجوا لان الله تمجد بهم والناس ثبتوا  
في تعاليمهم وانتفعوا ... .

ثم يقول : أما نحن فئذ تركنا الطرق المستقيمة ، ليس من  
يترك الاموال من أجل الله ، لا أحد يهد من أجل الحياة  
الابدية ، ليس أحد ودعباً ومتواضماً أو هادئ الطبع صبوراً  
على التسذف ، بل الجليح سخوطون ومجاوبون والكل عاجز  
وغضوب ... الكافة معجبون محبون للكرامة والمديح ...

ويعالج أهل زمانه وغيره من الأزمان فيقول :-

الذي قد جاء ليوعظ قبل أن يوعظ يعظ ، قبل أن يتعلم  
يشترع فرائض ، قبل أن يتهجن في الكتب يضع كتباً ، قبل  
أن يطبع يروم أن يطاع ، قبل أن يؤمر يأمر ... إن كان شيئاً  
يأمر بتسظم ، وإن كان شاباً مجاوب ، إن كان غنياً يطلب لإكراماً  
وإن كان مسكيناً يسأل عن الراحة ... من لا يبكي يا أحبائي على  
حالنا من التعليم لانتا بيتنا نحن قد زهدنا في العالم تنأمل المعقولات  
الأرضية .. لانعرف إلى أي أمر قد دعيتا .. دعيتا إلى الطاعة

والوداعة ونجاوب متذمرين ، نقرأ ولا نعرف ، ونسمع  
ولا نعقل القول الذي في ذواتنا .

إن صادف إنسان في الطريق بغتة قتيلًا تتغير نضارة وجهه  
ويجزع قلبه ونحن نقرأ أخبار الرسل المقتولين والأنبياء المرجومين  
وكأنها قيلت عبثاً . ولم أقول عن الأنبياء والرسل ؟

نسمع أن الإله الكلمة نفسه علق على خشبة من أجل خطايانا  
وقتل ونحن نلهو وتنتزه . الشمس لم تحمل رؤية السيد مهاناً  
فقلقت بهاءها إلى الظلمة ونحن لا نشاء أن ننقل من ظلة رذيلتنا .

فلظهر لذن ذواتنا يا أحبائي ليسكن الإله فينا ونسال  
مواعيده ... فلنشفق على ذواتنا متفهمين أن اسمنا قد إتفق مع  
اسم المسيح لانه هو المسيح ونحن ندعى مسيحين . الروح هو  
الإله ونحن صرنا روحانيين . لانه حيث روح الرب هناك الحرية .

### الجهاد من أجل الحرية الروحية :

فلنحرص أن ننال هذه الحرية ، لنحضر لذهتنا أية سيرة تلك  
التي قد أهلنا لها علمين أنه إلى عرشه دعانا ... لإصغروا إلى ذواتكم  
ثلاثاً بطائلة مضاعفة يوم الدينونة . قد انفصلنا عن العالم  
وتتدبر معقولات العالم ، استخفين بالاموال ونهت من أجلها .

تخشى أن يدمنا ذلك اليوم بغتة ونوجد عراة أشقياء وغير  
مستعدين لأن هذا الأمر نفسه أصاب الذين كانوا في عهد نوح .  
في أيامه كانوا يأكلون ويشربون ويزوجون ويتزوجون ، يبيعون  
ويبتاعون الى أن جاء الطوفان فأهلك الكل .

إن الامر يا إخوتي عجيب جداً ، لأنهم كانوا يعاينون  
الحيوانات البرية ملثم شملها وكانت تقاطر . الفيلة والأسود  
والنمور وتجتمع مع الغنم والماعز ولا تصيها بأذى ، وكذا  
الدواب والطيور ... وهذه كانت في الأيام الخالية ونوح نفسه  
كان بيني الفلك ويهتف إليهم توبوا فلم يرتدعوا ، وكانوا يشاهدون  
بعجب اجتماع البهائم والحيوانات البرية لكنهم لم يتخشعوا  
ويخلصوا ...

فلترهبين يا أحبائي لثلاث نصير نظير أولئك ...

من يشأ أن يخلص فليكن حذراً ولا يتوانى .

من يشأ أن ينجو من جهنم النار فليجاهد أصلب الجهاد .

من يؤثر ألا يطرح في الدود الذي لا يرقد فليتيقظ مستيقظاً ..

من يجب أن يدخل الخدر ويتنجس فليأخذ مصباحاً بهياً وزيتاً

في وعائه .

من ينتظر أن يتسكى في ذلك العرس فليقتن حلة منيرة فإن  
مدينة الملك مملوءة سروراً وابتهاجاً ، موعبة نوراً وحلاوة ،  
تابعة لذة وحياة أبدية للساكين فيها ، فمن يجب أن يسكن في  
الملكوت ويستوطن أورشليم السائبة فليجتهد بصبر كثير وجهاد  
لأن النهار قد مال ولا يعلم أحد ماذا يلقي في الطريق ، فثله مثل  
مسافر كان يعرف بعد مسافة الطريق فاضطجع ونام الى قرب  
المساء ثم انقبه وأبصر النهار قد مال ، فلما ابتدأ بالمسير تداركته  
بغتة الغيوم والبرد والرعود والبرق فاشتتته الغيوم من كل جهة  
وتعاطمت ضيقته لأنه لا يستطيع الوصول الى المنزل ولا يستطيع  
أن يعود الى موضعه . هكذا يصيبنا نحن إن تواتينا واضطجعنا  
في أوام التوبة ، لأننا نحن سكان وراحلون فلنحرص أن ندخل  
الى مدينتنا وموطننا بعزاء ، نحن يا إخوتي تجار روحانيون طالبو  
الجوهرة الجزيلة الثمن التي هي المسيح مخلصنا ، الكرز الذي  
لا يسلب ، لهذا فلنقتنه بحرص كثير . مغبوط من حرص أن  
يقنيه ، شقي من تواني . ألا تعلمون يا إخوتي أننا أغصان في  
الكرمة التي هي المسيح . لإحذروا إذ أن يوجد أحد غير مشر  
فإن الذين يعطون ثمراً يطهرهم ليأتوا بشراً أكثر ، والذين لا يأتون  
بشمر يقطعهم ويرميهم خارج الكرم ليحرقوا بالنار . تأملوا ذواتكم  
حذرين من أن توجدوا غير مشمرين فقطعوا وتلقوا في النار .

نحن بذار جيد زرعه المسيح سيد المنزل صانع السماء والأرض.  
وأوان الحصاد قد حان وبأيدي الحصادين المناجس منتظرين  
إشارة السيد . فاحذروا أن يكون أحدكم زواناً فيشد حزمًا  
ويحترق بالنار الدهرية .

ألا تفهمون يا إخوتي أننا مزعمون أن نعتبر لجة مرهبة  
والتجار الحاذقون والحكام المستعدون ، تجارتهم بأيديهم  
منتظرون هبوب الرياح ليسيروا ويبلغوا الى ميناء الحياة  
وأنا ومن يشابهني تنزه بلا مكسب ولا فائدة !!

### صلاح سيرتنا :

ليس لنا شيء موضوع في ذهننا لنعبر به هذا البحر ونخشى  
أن تهب الرياح بغتة وتوجد غير مستعدين ... وسنبكي هناك على  
أيام توانينا ناظرين الى الآخرين وهم مبتهجون ومسرورون بينما  
نحن في وجع وحزن ، لأنه في تلك الميناء يفتخر كل أحد بتجارته  
وثروته ... فأخشى يا أحبائي أن نخرجنا الشهوات عارج الحذر.

إن محبة الإقتناء توضح أننا لا نشتاق الى المسيح ، والحسد دليل  
على أنه ليس لنا محبة في ذاتنا ، شفاهنا تستوضح مكتومات  
قلبنا ، متى إنفتح الفم وكان لا باب له أو حراسة فإنه يخرج كلاماً  
بلا تحفظ وبأفواننا نسلب متاع قلبنا لأن فأ لا يحفظ أسرار

القلب يسترق أفكاره ، والأموال التي يظن أنها باطنة تشتت بالفم  
والتأتأة التي يظن أنها لا ترى تنكشف . لا ينخدع أحد بالورع  
الظاهر فإنه يخدع ذاته وأهله . من يظن أنه يقنع بالورع الظاهر  
فتصرفه يظهر كذب ورعه . إن شئت أن تعرف أفكار القلب  
فن الفم تعرف بأى شيء تهتم وعلام تحرص ، أعلى الأشياء  
الأرضية أو على الأمور الدنيوية ... إن من كثر القلب يخرج  
الفم إهتماماته وهذيان اللسان يوضح لى، ماذا نشتاق؟ ألم الى المسيح  
أو الى أمور العالم الحاضرة ...

ولعل أحداً يقول إن الآلام الطبيعية تسيطر علينا والذين  
فيها لا جناح عليهم. أصغ لى ذاتك ... لأنه قد صنع البرايا كلها  
حسنة جداً ووزن الطبيعة بسائر الصالحات ، فن يجموع إذن  
لا يذنب إن أكل بمقدار لأن العطش طبيعي ، إذا نام أحد  
فلا يخطئ إلا إذا كان بلا حدود بل يدفع نفسه للنوم . التية في  
الإنسان كالفلاحة تطعم في ذاتها عادات رديئة أو صالحة كما  
لنعقدت . أما العادات الرديئة فتطمعها هكذا . تطعم في الجوع  
تهم البطن وفي العطش كثرة الشرب وفي النوم الاسترخاء ، وفي  
النظر الرؤية الشريرة ، وفي الحق الكذب ... كما أن التية تطعم  
الفضائل الصالحة هكذا ، في الغذاء الإمساك ، في العطش الصبر ،



في النوم السهر ، في الكذب الحق ، في النظر التعفف ... فهي  
تقتلع العادات الرديئة وتطعم الفضائل الصالحة فتغلب الطبيعة .  
فأرض عملنا هي الطبيعة والفلاح هو النية والكتب الإلهية هي  
المشرون والمعلون يعلون أية عادات تقتلع أية فضائل صالحة  
تفرس . فإدام الفلاح مستفيقاً وحريصاً من قبل تعليم الكتب  
الإلهية فهو قوي لأن الكتب الإلهية تعطيه فهماً وقوة ، تعطيه  
فضائل صالحة ليطعم بها شجرة الطبيعة ، تعطيه أمانة في عدم  
الامانة ، ورجاء في عدم الرجاء ، ومحبة في البغضاء ومعرفة في  
عدم المعرفة ، وحرصاً في التواني ومجداً ومدياً في عدم الشرف ...  
فإن شاء وقتنا ما بتعظمه أن يترك المعلم والمشير عليه أعنى الكتب  
الإلهية أضحي تائها يصادف نتائج خبيثة إذ يربي عادات لا نفع  
فيها ويطعمها في الطبيعة من عدم الامانة والجهل والبغضاء  
والحسد والكبرياء والسبح الباطل والنهم ... لأنه يترك المشترع  
تركة ، فإن ندم وتاب قائلاً قد أخطأت إذ تركتك يقبله المشترع  
في الحين ويمنحه فهماً واقتداراً صالحاً ليعمل أيضاً أرض فلاحته  
وطبيعته ويقتلع منها العادات الرديئة وينصب عوضاً عنها أبراج  
الفضائل الصالحة ويمنحه أكلييل المجد ... وهكذا كما قلت أنه  
يروع بالفريزة فيحتمى بالصبر ، يعطش لكنه يتجدد ، يشتهي

لكنه يتعفف ، يثقل بالنوم أو يشتمله بجز في تمجيد السيد لكنه  
يسهر ويجهد ذاته في تسييح الله ، وكذلك يكلل إذا غلب الطبيعة  
واقنتي الفضائل .

### حجة يسوع للخطاة :

المجد إذن لتعطفه والشكر لصلاحه والسجود لتحتته ، الرب  
الرؤوف ، الآب الرحوم . أي أب هكذا يجب مثل سيدنا الذي  
أحبنا نحن عبيده ويهب لنا كل شيء . ويدبر أمورنا ويشفي  
جراحات نفوسنا بأنواع الادوية ويتمهل علينا إذا خالفناه ويشاء  
أن يخلصنا كلنا ويشاء أن يصيرنا وارثين ملكه ...

الطوبى لمن ذاق محبة وأعد ذاته أن يمتلئ منها دائماً فإنه  
إذا امتلأ من مثل هذه المحبة لا يقبل في ذاته محبة أخرى .

يا أحبائي من يجب مثل هذا السيد ؟

من لا يسجد ويشكر لصلاحه ... ؟

أي إعتذار لنا في يوم الدينونة إن تواريننا وماذا نقول ؟  
أقول أنا ما سمعنا أو ما علمنا . ماذا ينبغي أن يعمل ولم يعمل  
بنا ؟ أما نزل من السماء من حضن أبيه ؟ أما شوهده الغير المرئي  
مننا ، وهو الغير مائة أم تجسد من أجلنا ، أما لطم ليعتقنا ... ؟

بالعجب الموعب خوفاً ورعباً أن يبدأ طينية خلقت من  
طين الأرض لطمت باري السماء والأرض ، ونحن الاشقياء  
والأدنياء ترايبون وماتون ورماد ولا نحتمل كلمة ... هو غير  
المات . ألم يمت من أجلنا ليحيينا ؟ ألم يدفن لينهضنا معه ؟ لقد  
فكنا من رباطات العدو وقيوده وأعطانا سلطاناً أن ندوسه .  
متى إستعنا به فلم يجبننا ، أو قرعنا بابه فلم يفتح لنا ولو تباطأ  
وقتاً ما ...

أيها الحبيب دعيت إلى محاربة وتروم أن تصادف أعداءك  
بغير أسلحة ؟ عوض السهر تنحدر إلى النوم ، وعوض البكاء  
والحبيب تبذل ذاتك للضحك ، وبدل المحبة تكن البغضاء لصاحبك  
جئت إلى الطاعة وأنت تجاوب ، جئت لثرت ملكاً وأنت تقيد  
نفسك بالمعقولات الأرضية ، وعوض التواضع والوداعة تشتغل  
بالتعظم والتكبر .

#### الاستعداد وعدم التواني :

ماذا تقول في ذلك اليوم ؟ أقول لئن تواضعت من أجلك  
وتمسكنت وتعريت ، وجعت وعاشت إلى محبتك من كل نفسى  
وأحببت قريبي كنفسى ، اعلم أن أقوالك وأفكارك غير مكومة ...  
أو لا تعلم أن البرايا كلها تقف أمام مجلسه بخوف ورعب شديد

وتحوط به ألوف ألوف وربوات الملائكة ورؤساء الملائكة ...  
لستيقظ من نومك وعد إلى ذاتك ، لإجمع أفكارك وانظر  
النهار فإنه قد مال .

افهم هذا المعنى أيها الأخ ان اخوتنا الذين كانوا معنا بالأمس  
يكلّموننا ، ليسوا معنا اليوم لأنهم دعوا إلى ربهم وربنا ، يريه  
كل واحد منهم تجارتهم .

ها أتم قد عرفتم أمور أمس الماضى وأمور اليوم . كيف  
مضى أمس كزهرة صباحية وكيف عبر هذا اليوم . تأمل أمتعة  
تجارتك ان كانت قد نمت استثماراتها من أجل الله لأن أيا منا  
تجوز سريعاً .

الطوبى لمن يتجر وينمى بضاعته يوماً فيوماً ويجمع فوائد  
الحياة الدائمة .

لم تتوان أيها الحبيب ؟ نضرب لك مثلاً - شخصان مسافران  
احدهما مع الآخر في الطريق وكلاهما ذاهب إلى منزله ، فلما  
ادركهما كليهما المساء نزلا في الفندق الذى وصلا إليه ، ولما صارت  
الغداة فارق احدهما الآخر ، وكل منهما يعرف ما له في منزله ،  
أما غنى وأما فقراً ، أما نياحة وأما حزناً ، هكذا نحن في هذا  
العالم فإن هذا العمر يضاهى مسكناً ومنه نفرق ذاهبين إلى موضعا

علمين مالنا أمامنا لأن كل واحد منا لا يحمل ما تقدم به وأرسله  
إلى السماء . أرسل صلاة بدموع أو سهرأ تقياً أو تريلاً أو  
تخشعاً أو نكساً بانضع أو زهداً في الأمور الأرضية أو محبة  
بلا رياء واشتياًفاً إلى المسيح . ان كنت سبقت فأرسلت هذه  
فق أنك ستمضي إلى نياحة وراحة وإن كنت ما أرسلت  
ولا واحدة منها فلم تغيب قريك في مسكن الاغتراب لانك غداً  
تفارقة ، لم تتكبر؟ لم تتعظم ولم تحقد وتمكز؟ . أنتوثر أن  
تحمل المسكن منك ؟ لم تهتم من أجل الثياب والملابس والطعام؟  
المطى البهائم غذاءها ألا يغذيك أنت الذى تمجده ؟ . يا من  
ترجو أن تصير وارثاً أنهم بالثياب والملابس ، يا من قد أمت  
ذاتك عن العالم أقيم في المعقولات الأرضية ؟ ...

لماذا تغيب الطيب بأنك توثر أن تبرأ وفي زمان مداواتك  
تحق جراحاتك وتدعى على الطيب أنه ما أبرأك ، قد أعطيت  
وقتاً للتوبة وأنت تتوانى في التوبة فإذا تدعى ؟

أفق أيها الحبيب متيقظاً فإن تلك الساعة كالفتح توافي إليك  
وحينئذ يشتمل ذهنك الذهول وتقول كيف جازت أوقاتي وكيف  
عبرت أيامي في حال تنزهي في الافكار الغير واجبة ، وما المنفعة

أن تفكر بهذه وقت الموت ولن يسمح لك أن تعود إلى هذا  
الدهر .

ضع نصب عينيك المعقولات ولتدخل في مسامعك أقوال  
الرب إن كنت تصدقه لانه هو قال انك تعطى في ذلك اليوم  
جواباً عن كل كلمة بظالة . فليخزنا المكتوب لان النى يتهم  
المكتوب ولا يعمل به فهو يضاهى كروب ماء يقبل الماء  
ولا يحس انه يجوز فيه .

ترى من لا يبكي ؟ من يرى ولا يحزن ولا ينذل ، إن سيد  
الدينا كلها يتف بذاته وبعبيده الرسل والأنبياء ويكرز صارخاً  
وليس من يسمع ... العرس معد والمسمنات قد ذبحت والخبث  
جالس بعظم جلاله ومجده ، يستقبل المقبلين إليه بفرح . الباب  
قد فتح ، الخدام متسارعون فاستعدوا قبل أن يغلق الباب لتلا  
تبقوا خارجاً ولن يوجد من يدخلكم . اتنا مع ذلك لا نحصر  
بل نضطجع ونهتم بهذا الدهر .

ترى من هو الذى يسافر بلا زاد في طريق بعيدة ؟ انشاء  
نحن أن نترك زادنا هنا فلا نأخذ معنا شيئاً للسفر ؟  
مغبوط من يسافر إلى الرب بدالة حاملا زاده غير محتاج  
إلى غيره ... أنه يصير من السماء بعتة دوى عظيم وورعود مرهبة

وبروق مفرعة مع زلزلة... يندهل بغتة الراقدون ويتحرك كل واحد أعماله التي عملها إن صالحه وإن طالحة . يقرعون صدورهم صارخين على مضاجعهم لأنه ليس لهم موضع يهبون إليه أو يختفون فيه . ليست ساعة مندم ينوحون فيها على ما عملوا لأن الأرض تنزلزل والرعود ترعب والبروق تذهل وظلمة غيضة تحديق بهم ، هكذا تكون تلك الساعة تزعج الأرض كلها كبرق حاد مدلم . لأن البرق يوق بخوف من السماء وينهض الراقدون وينتبه الهاجعون منذ الدهر ، لأن هذه السموات مع كافة قواتها تضطرب والأرض تتموج كلها كالبحر مرتعدة من تجاه مجده لأن ناراً مرهبة تتقدم بسعيرها . أمامه تنظف الأرض من المآثم التي دنستها ، ويفتح الجحيم أبوابه النهرية ويبطل الموت . ويقوم تراب الطبيعة البشرية إذا سمع صوت البوق ويحيى ، وبالْحَقِيقَةُ يكون ذلك عجباً إذ يتم في طرفة عين ، لأنه كالسلك الكثير الذي يذهب ويحيى . ويتقلب في البحر هكذا عظام الطبيعة البشرية التي لا تحصى . يجتمع كل منها طالباً مفصلاً وإذا نهضت تحاضر كلها وتقول المجد لمن جمعنا واستنهضنا بتعطفه على الناس ، وحينئذ يبتهج الصديقون ويسر الأبرار ويتمزي النساك الكاملون من تعب نسكهم والشهداء والرسل والأنبياء يكلون .

الطوبى لمن يستحق أن يرى تلك الساعة كيف يمجّد يحفظ في الحب لاستقبال الخن الذي لا يموت وكافة الذين "أحبوه وحرصوا أن يتمموا مشيئاته لأنه هكذا يطهرون إلى شواهي الأعالى ، وبمقدار ما نظف كل واحد ذهنه وتقاه هكذا يبصر مجد الله ، ويقدر ما اشتاق الإنسان إليه هكذا يتملى شعباً من محبه . ويتمجّب في تلك الساعة آدم الأول إذا أبصر العظام من الأمور الزهية ، كيف قد حضر منه ومن قريبته ما لا يحصى من كثرة الاجناس ...

وبعد ذلك يقول القديس في تواضعه ونظره إلى قياس ملء الثعمة والسكال سيدنا يسوع المسيح :

يا أحبائي ... لقد تذكرت تلك الساعة وأرتعدت وتأمّلت تلك الدينونة المفرعة فانذهلت وذلك السرور الذي في العيم فتنهتدت وبكيت حتى لم يبق في قوة لأبكي أيضاً . لأن آباي قد عبرت في التواني والتزهد ، وفي الأفكار الدنسة أكلت سني حياتي ، كيف سرقت ولم أعلم ، كيف عبرت ولم أحس ؟ فأباي فئت وآثامي تكاثرت .

ويصرخ متخشعاً في حين عبادته :

ويلي ويلى يا أحبائى ماذا أصنع يخزى تلك الساعة إذا طاف  
حولى الذين يعرفونى والذين لما أبصرونى فى هذا الزى طوبونى  
وأنا من داخل موعب إنما متناسياً الرب فأحصى القلوب والكلى .  
بالحقيقة إن هناك الخزى والافتضاح ، والشقى هو الذى  
يخزى هناك .

+ + +

## صلاة للقديس

X ... أيها الصالح العطوف ...

أستحلفك برأقتك ألا توقظنى عن اليسار مع الجداء التى  
أغاضتلك ولا تغفل لى لست أعرفك ، بل أعطنى بتحنك بكاء  
دائماً وتحشماً .

اعط قلبى تواضعاً وطهره ليصير هيكلًا لنعمتك المقدسة  
لأننى وإن كنت خاطئاً ومناقماً لكننى قارعاً بابك بمداومة ،  
ولئن كنت عاجزاً متوايماً لكننى فى طريقك سالك .

X لك المجد والكرامة من الآن وإلى أبد الدهور آمين . .  
يا إخوتى الأحباء ...

أتضرع إليكم أن تصمموا على أن ترضوا الله مادام  
موجوداً . ابكوا قدامه نهائياً وليلا فى صلواتكم وترتيمكم ليتقدم  
من ذلك البكاء الذى لا ينقضى ومن صرير الأسنان ومن نار  
جهنم ومن البود الذى لا يهدأ ، وبفرحكم فى ملكته فى الحياة  
الخالدة حيث يهرب الوجد والحزن والتهد ، حيث لا يحتاج  
أحد دموعاً ولا توبة . حيث ليس مغفرة ولا رعدة . . .  
لا فارق هناك أو تفاضل ، حيث لا يوجد المحارب والمعاند ،

حيث ليست خصومة أو سخط ، ليست هناك بغضاء أو شحناء  
لكن هناك فرحاً وسروراً وابتهاجا ومائدة مملوءة أطعمة  
روحانية أعدّها الله للذين يحبونه ، فغبوط من يؤهل لها وشق  
من يحرّم منها .

ويردد القديس في تأملاته هاتفاً : -

أطلب اليكم يا أحبائي أن تسكبوا على تحتكم وتشفعوا عنى  
ساجدين لابن الله الوحيد الصالح العطوف . . .

ليضع معى رحمة . . .

وينجيى من غزارة مآثمى . . .

ويستكنى حول مساكنكم فى ساحات الفردوس المبارك  
الوارثين إياه . . .

حتى أصير جاركم لأنكم أتم الاولاد المحبوبون . . .

يا أحبائي اسكبوا على صلواتكم . . .

فلنحرص من أجل حياتنا فإن الأشياء كلها نعبّر كعبور الظل .

ولنبغض العالم والأشياء التى فى العالم والاهتمام البشرى .

لا نتخذ إهتماماً آخر سوى الاهتمام بخلاصنا كما قال ربنا :

ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه أو ماذا

يعطى الإنسان فداء عن نفسه .

أيها الإخوة نحن تجار روحانيون فلنقشبه بالتجار العالميين .

فالتاجر يحسب كل يوم ربحه وخسارته فإن خسر يحرص ويهتم

كيف يعرض خسارته ، كذلك أنت أيها الحبيب فى كل صباح

ومساء وغداة تأمل بمبالغة كيف ترعى تجارتك ، وفى كل

عشية إلخص قلبك وتفكر وقل فى ذاتك :

أترانى أغضبت الله فى شىء أو تكلمت كلمة بطالة أو

جدفت ؟

أترانى أغضبت أخى أو لاغثيت أحداً ، هل رتل فى العالم ؟

أو تخيل ذهنى الأمور التى فى العالم ؟ أترى جاءت فكرة شهوة

قبلتها بتلذذ ؟ أو لاغلبت للهوم الأرضية ...

تأمل ذاتك وقل كيف عبرت هذه الليلة أربحت فيها

تجارك ، أسهر عقلى مع جسمى ؟ هل أدمعت عيناى دموعاً عند

إحشاء ركبتي ؟ أو جاءت إلى أفكار خبيثة فتأملتها . إن انغلبت

فى هذه فأحرص أن تشق وأقم حارساً فى قلبك لئلا تصاب بهذه

نفسا . إن إهتمت هكذا فستسلم تجارتك وتصبح مرضياً لله

وإبحاً لنفسك .

إصغ إلى ذاتك وإحذر أن تدفع ذاتك إلى التواني والرقاد

فإن إبتداء الهلاك تمرد النية . تأمل النحلة وابصر سرها العجيب  
كيف تجمع صناعتها من أزهار الأرض المشتقة أنواعها . . .  
كن أنت مثل النحل واجمع لنفسك من الكتب الإلهية غنى  
وكثراً لا يسلب وارسله إلى السموات لأن رؤساء الأرض إذا  
آثر أحدهم أن يسافر إلى بلدة بعيدة يرسل قدامه غلبانه مع  
ثروته لكيما يوافي إلى راحة معدة ، كذلك أنت أيها الحبيب  
ارسل غناك إلى السماء لتقبل في مساكن القديسين ولا تتوان في  
هذا الزمان القصير لئلا تندم إلى الدهور التي لا انتضاء لها .

أما سمعت الرب يقول سيكون لكم في العالم حزن ؟ قال  
أيضاً بصبركم تقفون أنفسكم ، فإن كنت مع رجاوتك وتوانيك  
تفتاق أن تهرب من حزن هذا الدهر ، ومن الصبر وتشكو من  
غير المسيح الصالح مدعياً بسبب رجاوتك بأنه صعب وثقيل . .  
فمن ذا الذي يرحمك ؟ ومن ذا الذي يترأف عليك ... ؟

لقد أخذت أسلحة المسيح التي تحتاج أن تحارب بها العدو  
فأفقدت السيف في قلبك ، فإن كنت تتباهى بهذه الحياة  
فرجاؤك باطل وانتظارك فارغ .

ماذا تصلى بضمك إلى الله وما هي الوسيلة التي تطلبها منه ؟  
أنياسا في هذا الدهر ؟ أم تطلب الحياة التي لا تقنى ؟ إن طلبت

هذه الأشياء الوقتية الغير ثابتة فإن السارق والزاني يكونان  
أفضل منك لأنهما يطلبانها ...

أحسبت أيها الشقي أن الإله الصالح المتعطف ينكر تعبك  
وهو الذي منحك قوة ونعمة وخشوعاً . إنه يعطيك ثوابك  
والاشياء كلها منه وأنت تتعظم . . . إنه يطالب بأجرة  
الاحير من الذين يتكرونها عليه أفينكر عليك أجر دموعك  
وخشوعك ؟ حاشا لأن الذي قال اطلبوا تجدوا افرعوا يفتح لكم  
أيصير كاذباً ؟ حاشا وكلا ...

متذ الآن عد إلى ذاتك ولا تحمق نفسك ، إفتح عيني  
ذهنك وابصر الذين معك كيف يسهادون ، وكيف يحرسون  
وهم محسبون بمصاييحهم وفهم يسبح ويمجد الحنن الذي لا يموت  
وأعينهم تتأمل جماله وأنفسهم نصره وبهجة ...

سيصير بفتة صوت : ها هو الحنن أت فيجيء الذين معك  
بفرح ومصاييحهم معهم مضيئة رحلهم منيرة فإذا سمعوا صوته  
القائل : تعالوا يا مبارك أبي ربوا الملك المعد لكم من قبل إنشاء  
العالم . فبعد أن يصير الصوت تقول يا إخوتي اعطوني زيتاً  
قليلاً لأن مصباحي ينطفئ فيسمع منهم لعله لا يكتفى لنا ولك  
أمض إلى الباعة فاشتر . قمضي نادباً ومغموماً ولا تجد البتة

زيتاً لتبشاعه لأن الارض كلها ترتعد كما يتموج البحر من مجده  
 فتقول حينئذ متحجباً أمضى فأقرع ولا أعلم إن كان يفتح لي ،  
 فإذا مضيت لتقرع لا تجد أحداً يجيبك ، فتلثب قارعاً فيجيبك  
 من داخل قائلاً : حقاً أقول لك لست أعرفك من أنت ،  
 لأنصرف عني يا فاعل الإثم . وحال وقوفك هناك يوافي إلى  
 أذنيك صوت السرور والابتهاج وتعرف صوت كل واحد من  
 رفقاتك فتقند وتقول ويلي ويلي أنا الشقي كيف عدت مثل  
 هذا المجد الذي لإخوتي وانزعت من رفقتي ؟ . كنت طول  
 زمان حياتي معهم والآن بعدت عنهم . أصابني هذا بحق فأولئك  
 كانوا يجاهدون ويعرضون وأنا كنت أهمل وأتوانى ، كانوا  
 يسهرون في الصلوات ويصومون وأنا نائم . . . لهذا الآن هم  
 يسرون وأنا اتحب ، أولئك يبتهجون وأنا أبكي .

أفنى إذن أيها الشقي قليلاً متأملاً بحبة الله للناس التي ليس لها  
 نهاية ولا تهمل خلاصك ، أطلبه فيكون لك سريعاً ، إستغث  
 بالله ينصرك . . . وإذا كان الصلح ينطق بما فيه بتأدية الديون  
 فأولى بالإله الصالح يعطى بالأكثر الذين يطلبون نعمته  
 المعبودة . . .

تقدم إليه بلا خجل واجهد له بقلبك باكياً وقل :

## صلاة للقديس

• ياربي ومخلصي : ترءاف على فإنك أنت العطوف وحيدك .  
 خلصني أنا الخاطيء ، وإنشئتني من حماة ما نمتي لثلاث أنفوس فيها  
 إلى أيد الدهور . . . أنقذني من فم العدو فإنه مثل أسد يرأر مريراً  
 أن يتلعني ، إنفض قوتك وهلم لتخلصني . . .

### طلب المعونة من الله :

فإن إبتلت إليه هكذا واستعنت به من كل قلبك للحين  
 يرسل مثل أب صالح ومتحنين نعمته إلى معوتك ويكمل كافة  
 مشيئاتك . تقدم ولا تتوان ولا تنظر إلى أنا المتوانى المضطجع  
 لأنه يلزم خزي وجهي إذ أقول ولا أعمل ، أعظ وأنا لا أفهم -  
 لكن كن مشابهاً للآباء الكاملين الروحانيين واتبع رسمهم  
 ولا تبتدىء . بالأمور العالية جداً التي تفوق قدرتك ولا يمكنك  
 أن تتممها ، ولا تبتدىء بالأفعال الخفيفة جداً ليكثر توانيك ،  
 ولا ترح جسمك أكثر من اللازم لثلاث مجاربك ، ولا تعود  
 على اللذات لثلاث يصير تملاً لنفسك ويحدرها إلى أسفل أعماق  
 الارض لأنك إن بذلت ذاتك لإكمال مشيئاته فإنه سيرتك الطريق



المستوية ويمشي إلى الهوة ويقبل بسهولة كل فكر شرير ولا يتعفف،  
وإن ضيق عليه فوق المقدار يصير مثلاً لنفسك ويشملها الكتابة  
والضجر وينتابها السخط حتى تصبح عاجزة عن دراسة التسييح  
والصلاة والطاعة الشريفة . فقدر ذاتك بقدر جيد معتدل .

قل لي أما شاهدت قط السباق أو ما رأيت قط مركباً في  
البحر . إن الخيل إذا أسرعت بلا مقدار تخور من الجرى . وإن  
تركت وشأنها ولم يكبح جاحها تؤذي الراكب وتطرحه .  
كذلك المركب في اللجة إن حملت فوق حدها تمتلئ من الأمواج  
وتغرق ، وإن أبحرت بلا حيلة أو ثقل ثقلها الرياح سريعاً .  
نظير هذا المقياس النفس والجسد . إن مثلاً بلا مقدار بالأشياء  
المتقدم ذكرها يسقطان ، فهذا جيد أن تبتدىء وترضى الله  
وتنفع ذاتك وقريبك .

### السر والجهاد :

أنتم يا رعية المسيح المباركة ونجوم المسكونة وملح الأرض .  
أيها النساك الكاملون والمحبون وأنتم على الأرض للسيرة الملائكية ،  
لأن تعبكم ووقتي والمجازاة أبدية ، تعبكم يسير والياحة والكمال بلا  
نهاية . وعلى قدر ما تجاهدون بنشاط في تعويم القضيصة بقدر  
ما يشتمل عدوكم غيظاً ويغيبه لكم غناخاً .

أصغوا إذن لذواتكم حذرين من مكانته لأنه بدون جهاد  
لا يكل أحد ، ونعمة الله لا تتخلي عن يحارب ويجاهد بنشاط ،  
فإن تحاذل أحدكم وعجز عن أن يفتح فمه ويستدعي النعمة لصرته  
فإنه يتعلل بأن النعمة لم تمنه ، فيكون كمن كانت يدها صحيحتين  
وأمامه أطعمة كثيرة موضوعة ولا يمد يديه ويمسك ذاته من  
الخيرات المنصوبة لديه ، فن ذاته تكون غيبته وخسارته .  
هكذا العابد الذي له تجربة النعمة والخبرة إذا توانى في الاستغانة  
بها والشبع من حلاوة أطعمتها فهو يضر ذاته دون أن يحس .  
يشبه العابد جندياً برز إلى الحرب وقد دجج جسده من كل جهة  
بعدة أسلحة متيقظاً إلى العلبة يجاهد لئلا يظفر عليه محاربه بغتة ،  
فإن وجد غير متحفظ أخذ على غرة ، كذلك العابد إن اضطجع  
وتوانى يقتضه عدوه بسهولة إذ تخطر له أفكاراً شريرة ، أفكار  
لمستعلاء الرأي والسيح الباطل والحسد والوقيمة ونهم البطن  
والنوم الذي لا يشبع منه ... أما إذا كان مستيقظاً كل حين  
متيقظاً فإنه يجذب نعمة الله لمعوته ، تضيء ذهنه وتعينه ، ويقوم  
كل فضيلة ويستضيء بها ، وتصير له سوراً حصيناً وتحفظه في  
هذا الدهر لحياة الدهر الآتي .

لأغسل وجهك بالدموع وارحضه بالبكاء ليشرق بمجد أمام

الله والملائكة القديسين لأن الوجه المغسل بالدموع هو جمال  
لا يذبل بل يلمع أكثر من الشمس بين يدي الله والقديسين ...  
إرشادات ثمينة :

أشير عليكم يا أحبائي ألا تعدموا من أجل لذة العالم مجد الله  
وتغربوا عن سرور الخدر الذي لا تبلى بهجته، وعلووا أن تعب  
النفس مثل نوم وارد، أما نياحة المكافأة فهي لا تنقضى،  
فاصغ إلى ذاتك ثلاثاً تفقد الحظين كليهما وتقع تحت طائلة الحكم  
أحرص أن تقتني الفضيلة التامة التي يحبها الله فإنك إن إقتنيتها  
لا تغضب الله قط، ولا تعمل بقريب سوءاً. إنها الفضيلة ذات  
التوحد الواحد تحوي في ذاتها جمالا فإذا بكافة الفضائل مثل تاج  
الملك، ولكي تكون تامة ومختبرة إن كانت لا تنقص واحدة  
من التوحيحات المحصورة في الفضيلة، فهي تضاهي نورا عظيماً  
طائرأ في الأعلى فلها أبصر في الشرك طعاماً إنخدر وانقض إليه  
بسرعة فإذا رام أن يختطف الصيد تعلق بطرف مخلبه وبذلك  
العضو الصغير ربطت كافة قوته، وفيما هو يظن أن سائر أعضاء  
جسمه معشوق وخارج من الشرك وجد بالحقيقة أن قوته كلها قد  
قيدها الشرك .. والفضيلة على هذا القياس إن ربطت بأحد  
الأموار الأرضية تموت وتنقسم وتهلك ولا يمكنها أن ترتقي إلى

العلو إذا سمحت بأمر أرضى وتقيدت به .  
من له دموع فليجيء ليبيكي ...  
من لا يمكنه التخشع فليتنهد على هذه الفضيلة ...

لأنها بعد أن ارتقت إلى السماء وبلغت إلى أبواب الملك لم  
تقدر أن تدخل. أيها الحبيب ... إن قوماً قوموا الفضيلة بربوات  
أتعاب ووشوا أنفسهم بها كما يتاج الملك فلما ارتبطوا بأمر أرضى  
هلكوا ووقفوا عارج الملك السائي . فمن ذاتك وحذار أن  
تشتبك في شيء من هذا فتدفع ذاتك إلى العدو وتحمل الفضيلة  
التي إقتنيتها هكذا بأتعاب جزيلة وتمنعها من الارتقاء إلى السماء،  
لكن اعطها دالة أن تدخل بصوت عال مبتهجة نائلة ثوابها ...  
يا للعجب !! ان سبعاً يربط بشعره ويساق هنا وهناك،  
هذه حال الفضيلة إذا ربطت باهتمام أرضى تهوى إلى الأرض  
ويذل شرفها لأن هذه الفضيلة بالسبع أشبه .  
أيها الحبيب ... حرك ذاتك واقطع هذا الرباط الحقيير  
كيلا يضحك عليك ويكون منلك مثل ذلك القوى الذي قتل في  
لحظة أوفاً وقتل أعداءه ثم أسلم نفسه بإتزاز شعره بسفاهته  
إلى الأعداء وقيد قوته المرهوبة والعجيبة جداً ...  
اصنع إلى ذاتك ولا تربط الفضيلة بعمل ردىء ما ...

## X صلاة للقديس

أيا رب يسوع

أنتضرع إليك أن تشفي كلوم نفسي ، وتضيء عيني ذهني ،  
لاتأمل تدبيرك في ، وإذ قد فسد ذهني فلنصلحه نعمتك ...  
ماذا أقول إذا العلم السابق والفاحص القلوب والسلكي ، أنت  
وحدك تعلم أن تضيء كالأرض الفاقدة الماء . قد عطشت لإليك  
وتناق إليك قلبي لأن الذي يحبك حياً دائماً تشبهه نعمتك ، فسكا  
لستمعت لى دائماً لا تعرض الآن عن وسيلتي فإن ذهني مثل  
أسير لك وإياك يطلب .

أيها المخلص الحق :

أرسل نعمتك لكي إذا جاءت تشبع جوعى ، وتروى  
عطشى ، اليك أشتاق ، اليك أعطش .

يا نور الحق :

لاعطني طلباتي ، واقطر في قلبي نقطة واحدة من محبتك ،  
لتتقد كاللهيب في قلبي وتحرق أشواكه ...  
يا من ملأت الجرار من بركتك .

إن كنت خالفت وأخالف لآبني ترابي وابن ترابي ، إرو عطشى .

يا من أشبعت الخمسة آلاف من خمس خبزات : إشبع جوعى .

أيها المتعطف الصالح ، يا من قبلت فلسي الأرملة ومدحتها :  
لاقبل طلبه عبدك وامحنى وسيلتي لاصير هيكلًا لنعمتك ، تسكن  
في وتكبح جماح ذهني بلجام محبتك لكيلا أضل فأخطيء إليك  
وأخرج من نورك .

أهلى أن أدعى وارثاً لملكك وأقدم ثماراً مملوءة خشوعاً  
واعتراً بشفاعات كافة قديسيك آمين .

X

اليقظة والحذر :

أطلب إليكم أن تستيقظوا في هذا الزمان القصير وماهدوا  
في هذه الساعة الحادية عشرة فإن المساء قدسان ومعطى الأجر ،  
سيوافق بمجد يعطى كل واحد نظير أعماله . لاخذروا أن يتوانى  
أحدكم في تقويم الفضائل فيضيع أجره .

مثل العابد مثل حقل مزروع لفلاح ، ينمو زرعه بالأمطار  
وبالندى فإذا بلغ أو ان الثمار جعل الفلاح في إهتمام أكثر لئلا  
يفسده البرد أو الوحوش البرية حتى يحين حصاد الغلة ، حينئذ

ينقل الفلاح إلى المخازن ثمر أراضيهِ فرحاً مسروراً شاكرًا الرب ،  
كذلك العابد طالما كان في هذا الجسد ينبغي له أن يهتم من أجل  
الحياة الأبدية ، يتعب في النسك إلى يومه الأخير ثلاثاً يتوانى ،  
يهتم بلا رجوع إلى أمر لا منفعة له فيه وإذا أكمل سعيه يحمل  
إلى السماء كهذا الفلاح ثمرات أتعابه صائراً بذلك للملائكة فرحاً  
وسروراً . فلا يضطجعن أحدكم أو يدهش من التجارب :

ليعضد قويمكم الضميف وليعز النشيط منكم الصغير  
النفس .

لينهض المستيق منكم من غلب بالنوم .

ليعظ الثابت في ترتيبه من لا ترتيب له .

ليذهر المتيقظ من لا تحفظ له .

وهكذا المسيح المخلص يؤازرنا كلنا فنغلب ونغزي العدو  
مصارعنا ونمجد إلهنا ونسر الملائكة وينتفع الذين يبصروننا  
منفعة عظيمة .

لنحذر كل ما يندس النفس . السوس يقرض الثوب ويفسده ،  
والوقية تندس النفس . الدودة تنخر الخشب وتفنيه والعداوة

في قلب الإنسان المتكبر المتعظم مثلها مثل شجرة مرتفعة وبهية  
لكن لا ثمر فيها . الحسود المتنافس كشمريه من ظاهره قد أصاب  
باطنه العطب . المجاوبه بغضب ترزعج ذهن القريب ويكدر العين  
الصافية من يلقى حجراً فيها ... بناء لا أساس له من لا صبر له  
على الأحزان . من يتكلم وقت الترتيل مثله مثل إنسان مثل أمام  
الملك وكان الملك يحاطبه فناداه نظيره في العبودية فا كان منه الا  
أن ترك محاطبه الملك العجيبة الشريفة وتحدث مع نظيره في  
العبودية .

فلتقم يا اخوتي أنا بين يدي الملك مائلون ...

الملائكة وقوف برعب كثير يعطون التسبيح للباري ،  
يجب علينا نحن أن نقف بجهاد في أوان الترتيل . لا نكون قياماً  
بأجسادنا وبأذهاننا تخيل وتتصور أمور العالم . لنجمع أفكارنا  
ليكون لنا ثمر عند إلهنا ونصبر على تجارب عدونا ...

وبعد ذلك يقول القديس :

ويلي يا أحبائي فإني قد صرت مثل منفاخ كور الحداد الذي  
يمتلئ ويفرغ ولا يستفيد من الرياح شيئاً ، سردت فضائل رعية  
المسيح ولا أعرف في ذاتي شيئاً منها ...

لكن لتطمئن قلوبنا ولتهدأ نفوسنا اذ لنا سيد متحن  
يرأف علينا ما دمنا ههنا وبخلصنا ويغفر آثامنا .

من لا يتعجب انه بدموع ساعة قصيرة يخلص وأنه في هذه  
الساعة الحادية عشرة نفسها يغفر هفوات عددها ربوات كثيرة .  
يشفي ربوات جراحاتنا واذا شق أعطى ايضا اجرة للدموع ...  
فلنحرص ان نبرأ يا اخوتي هنا بمراحم نعمته ...

+ + +

## صلاة للقديس

اليك اتضرع ايها المسيح مخلص العالم ...  
انظر الى وارحمي ونجني من كثرة مآثمي .

انتي قد انكرت سائر الصالحات التي صنعتها معي منذ حداثتي .  
كنت أميا عادماً الفهم لمجعتني بملوءاً علماً وحكمة .

تكاثرت على نعمتك فأشبعته جوعى ، وبردت عطشى ،  
وأضأت ذهني المظلم ، وجمعت من الضلال افكارى .

الآن اسجد واتضرع الى تعطفك الذي لا يوصف معترفاً  
بضعفى ... اعطنى طلبتى ... احجب مآثمي عن معارفى ... كن  
ذاكراً عبراتى التي ذرفتها قدام شهادتك القديسين .

ترأف على في تلك الساعة الرهيبية واسترني تحت اجنحة  
نعمتك .

نعم ايها السيد :

اوضح في انا الخاطيء تعطفك الذي لا ينطق به ...  
اجعلني لذلك اللص مشاركاً ، الذي صار بكلمة واحدة  
وارثاً للقردوس .

ادخلني الى هناك حتى ابصر ابن لاختني آدم واقرب لتعطفك  
بجداً لأنك استمعت لعبراتي وغفرت كافة آثامي .

ضع عبراتي قدامك يا رب كوعدك ، ليخز عدوى اذا رأني  
في الحياة التي اعددتها لي رأفاتك ويخزي اذا رأني في المكان  
الذي هيأته لي رحمتك .

عند ذلك نصرخ ونقول المجد للآب الذي خلقنا والإبن  
الذي خلصنا والروح الكلي قدسه الذي جددنا الى أبد  
الدهور آمين .

+ + +